فخ ثيوسيديدس و ثنائية صعود/ تراجع القوى الدولية: الصين والولايات المتحدة نموذج

فادية بوبكر
طالبة دكتوراه، جامعة محمد لمين دباغين بسطيف 2 (الجزائر)
fadiaboubaker188@gmail.com

الملخص

تعتبر قوة الدولة حجر الزاوية في تحديد أبعاد الدور الذي تؤديه في المسرح الدولي، لذلك شكلت « إنتقالات القوة » عبر التاريخ أو التغيرات السريعة في معدلات القوة العسكرية والاقتصادية والسياسية للقوى الكبرى ضمن النظام الدولي سببا في عدم الاستقرار، أين وجدت القوى المهيمنة والقوة الصاعدة صعوبة في إستيعاب مصالح بعضها البعض، الأمر الذي عمل على سحبها في العديد من الحالات التاريخية إلى الصدام المباشر.

يمثل الصعود الصيني اليوم حالة يحيط بها الكثير من الجدل السياسي والاكاديمي، بسبب محاولاتها لتغيير قواعد النظام الدولي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة، هذه الاخيرة التي تحاول إحتواء صعود بكين بكل الاساليب، الأمر الذي قد يسحبهما لما يطلق عليه « فخ ثيوسيديدس». ويبدو أن سيناريو إستمرار الوضع القائم هو الأقرب لتوصيف العلاقات في المستقبل المنظور على الأقل، لأنه من الواضح إدراك الطرفين لخطورة الصدام المباشر في زمن السلاح النووي.

الكلمات المفتاحية

فخ ثيوسيديدس، صعود الصين، جائحة كوفيد - 19.

Abstract

The power of the state is considered the cornerstone in defining the dimensions of the role it plays in the international arena, so “power transitions” create throughout history or rapid changes in the rates of military, economic and political power of the major powers within

the international system have been a cause of instability, where the dominant powers and the rising power found it difficult to Absorbing each other's interests, which in many historical cases pulled them into direct confrontation.
The rise of China today represents a situation surrounded by much political and academic controversy, due to its attempts to change the rules of the international system that is dominated by the United States, and this latter trying to contain the rise of Beijing by all means, which may draw them into what is called the «Thucydides Trap». It seems that the scenario of the continuation of the status quo is the closest to describing relations in the foreseeable future at least, because it is clear that the two sides realize the danger of a direct clash at the era of nuclear weapons.

Keywords

Thucydides trap, China rise, Covid-19 pandemic.

مقدمة

شهد النظام الدولي أحداث كبرى منذ سقوط جدار برلين وتفكك الاتحاد السوفياتي، حيث برز نظام جديد عرف بإسم النظام الدولي الليبرالي والذي تميز بهيمنة الولايات المتحدة عليه، حيث يتشكل أساسا من الكثير من الأجزاء التي تعزز بعضها البعض (أعراف، قواعد شاملة، تحالفات أمنية، معايير خاصة بحقوق الإنسان والبيئة ...) كل ذلك بمساعدة مجموعة من المؤسسات الدولية التي تحفظ مصالح الدولة المهيمنة وحلفائها بمشاركة الدول البقية بمقدار تقيدها بقواعد هذا النظام.

لكن بسبب التقلبات والتغيرات سريعة التحول (الثورة الإلكترونية في الاتصالات، النزاعات الهوياتية، إنتشار أسلحة الدمار الشامل، الإرهاب الدولي..) إنتشرت موجات متتالية من التشاؤم بشأن القيادة الأمريكية، ما أحدث على حد تعبير James N Rosenau إضطراب في النظام الدولي بسبب غياب سلطة مركزية تحكم سلوكات الفاعلين فيه، أضف إلى ذلك التحول النسبي في مركز الثقل الاقتصادي (خاصة بعد الازمة العالمية 2008) من الغرب إلى آسيا الناشئة، بالتحديد إلى الصين التي تثير وتيرة نموها الغير مسبوقة قضية جيوبوليتيكية مركزية.

كل ذلك جعل الصعود الصيني اليوم مقابل الهيمنة الامريكية يشكل أحد المواضيع الخلافية في راهن العلاقات الدولية بسبب الغموض في ما إذا كان هذا الصعود الصيني سيكون سلميا، أم ستحاول الصين تغيير قواعد النظام الدولي الأمر الذي يسحبها والولايات المتحدة إلى فخ ثيوسيديدس الذي طرحه غراهام اليسون كنشاط خطير ينتج عندما تهدد قوة صاعدة بازاحة قوة مهيمنة. نطرح من مجمل ما سبق الاشكالية التالية: **كيف تؤثر ثنائية « تراجع/ صعود » القوى الدولية في طبيعة النظام الدولي اليوم؟**

الأسئلة الفرعية:

1. ماهي مؤشرات بداية الصعود الصيني؟
2. ماهو تعريف فخ ثيوسيديدس؟
3. ماهو مستقبل النظام الدولي في ظل صعود الصين؟

الفرضيات:

1. القوى الصاعدة تسعى بطبيعتها لتعديل قواعد النظام القائم بما يتوافق ومكانتها الجديدة.
2. تسعى الصين الصاعدة من خلال انضمامها للنظام الدولي القائم لتحديه من الداخل.

منهجية الدراسة:

تم الإستعانة في هذه الدراسة بالمنهج الوصفي الذي يقوم على جمع المعلومات وتحليلها وتفسير الظاهرة من خلال تحديد خصائصها وأبعادها، حيث يتم الإستفادة من المنهج لجمع الحقائق حول الصعود الصيني وجائحة كوفيد19- ومعرفة تأثيرها على الدول. وتم تبني الطرح الواقعي في العلاقات الدولية بإلقاء الضوء على الإتجاه الهجومي الذي يركز على القوى العظمى صاحبة التأثير الأكبر على ما يحدث في السياسة الدولية، وتم إختيار مقولة «فخ ثيوسيديدس» كمقولة أساسية لتفسير ثنائية صعود/تراجع القوى الدولية من ضمن هذا الإطار.

تقسيم الدراسة:

1. بداية الصعود الصيني والتغير السلمي
2. فخ ثيوسيديدس وثنائية الصين/ الولايات المتحدة
3. أزمة كورونا وتعقد العلاقات الامريكية الصينية
4. مستقبل النظام الدولي في ظل صعود الصين

1. بداية الصعود الصيني والتغير السلمي

صحيح أن انطلاقة الصعود الصيني كانت مع إقرار الإصلاحات لعام 1979، إلا ان معالمه بدأت تتضح على المستوى العالمي في السنوات القليلة الماضية، حيث حظيت الصين بإهتمام الباحثين والمراقبين وذلك بتتبع مؤشرات هذا الصعود في شتى المجالات. بداية كان أول مؤشر هو قيام بيكين بعملية إصلاح وانفتاح على العالم الخارجي بهدف جعل الصين قوة اقتصادية عالمية، وكان الانفتاح عن التجارة الدولية والاستثمارات ركيزة أساسية في عملية التمدد الاقتصادي التي إختارتها الصين، فأدائها على مدى الأعوام الثلاثين الماضية شاهد على نجاح هذه الإستراتيجية؛ إذ جرت عملية الإصلاح والاستثمارات على نحو خاص، من خلال إنشاء مناطق اقتصادية خاصة مصممة لإستقبال الإستثمارات الأجنبية[1].

وقد أدت الإصلاحات إلى زيادة في الكفاءة الاقتصادية، ما عزز الإنتاج وزاد في مدخرات الشركات أيضا، وفي تسعينيات القرن العشرين تحولت الصين بفضل العولمة إلى دولة محورية في عملية التكامل الصناعي العالمي، و في عام 2009 أي بعد ثلاثين عاما من انطلاق سياستها الانفتاحية، أصبحت أكبر مصدرا في العالم، وثاني دولة في مستوى الناتج المحلي الإجمالي.

1- علي باكير. *التنافس الجيواستراتيجي للقوى الكبرى على موارد الطاقة دبلوماسية الصين الابعاد والانعكاسات*. بيروت: دار المنهل اللبناني، 2010. ص. 246

تطور الأداء الاقتصادي الصيني

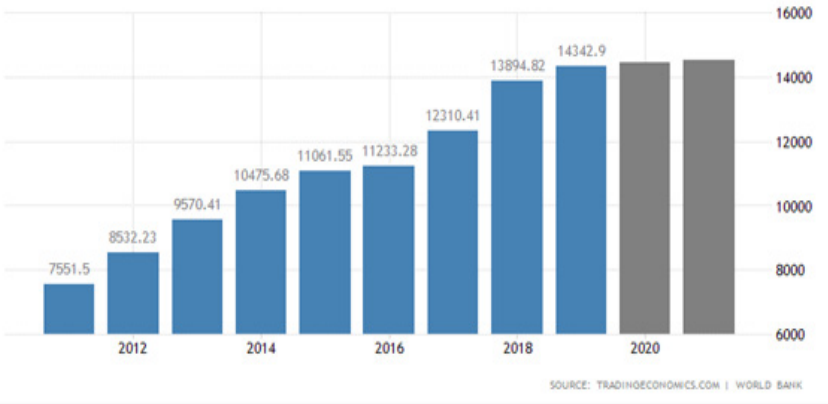

المصدر: World Bank[2]

ويتضح من الشكل النمو المتواصل للأداء الاقتصادي الصيني منذ عام 2012 انطلاقا من إعطاء إحصائيات «الناتج المحلي الإجماليGDB»[3]، إلى أن بلغ 14342.90 مليار دولار أمريكي في عام 2019 ، وفقًا لبيانات رسمية من البنك الدولي. فمثلت قيمة الناتج المحلي الإجمالي للصين 11.81 ٪ من الاقتصاد العالمي، وفي 2020 كانت قيمته 14،72٪.

وقد إستغلت الصين تعاظم قوتها الإقتصادية للإنخراط أكثر في النظام الإقتصادي العالمي كدولة تصحيحية (تعديلية)، لكن ليس بالمعنى الدقيق للكلمة كما كانت ألمانيا النازية والإتحاد السوفياتي في القرن الماضي، فقد إنضمت لتشكيل بنك التنمية لدول البريكس، وتعزيز المنظمات الإقليمية التي تلبي حاجاتها، وإستفادت الصين بشكل كبير من المؤسسات الدولية كالأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية، وكان لها دور في إستقرار الأزمات المالية خلال العقدين الماضيين[4].

2- GDP in China, in https://tradingeconomics.com/china/gdp

3- الناتج المحلي الإجمالي هو تقدير للقيمة الإجمالية للسلع والخدمات التامة الصنع المنتجة على حدود بلد ما خلال فترة محددة ، عادة ما تكون سنة. يستخدم الناتج المحلي الإجمالي بشكل شائع لتقدير حجم اقتصاد البلد.

4- جوزيف ناي. *هل إنتهى القرن الأمريكي؟*. ترجمة:محمد إبراهيم عبد الله. السعودية: دار العبيكان، 2016. ص. 66.

ولأن القوى الكبرى هي الأكثر إندماجا في النظام المالي الدولي، فهي الأكثر تأثرا بالأزمات الإقتصادية العالمية، وهذا ما حدث للولايات المتحدة الأمريكية في الأزمة المالية عام 2008 أين سجلت أقوى إنخفاض في الناتج المحلي الإجمالي بمعدل 8,7 % ما إنعكس على قيمة الدين العام وتراجع قيمة الدولار. مقابل ذلك عززت هذه الأزمة المالية أهمية الصين في الإقتصاد العالمي، حيث كانت فرصة إستغلتها جيدا لتسريع وتيرة النمو الإقتصادية أين إرتفع الناتج الصيني إلى 10,6 % عام 2010، الأمر الذي أكد على قدرة الاقتصاد الصيني على قيادة الاقتصاد العالمي[5].

ومع اتساع اقتصاد الصين وإندماجه أكثر في التجارة والاستثمار العالميين، تغيرت رؤية بكين لوضعها الدولي. ففي بداية انفتاحها على الخارج، لعبت الصين في المقام الأول دور المستجدي الاقتصادي الذي يحاول إغراء المستثمرين الأجانب بالترتيبات الضريبية التفضيلية، والوفرة الهائلة في قوة العمل الرخيصة نسبيا، ووجود سوق محلي ضخم للسلع الاستهلاكية[6]. انطلاقا من ذلك أصبحت بكين ترى نفسها لاعب رئيسي مهم لديه القدرة على التفاوض بقوة، إن لم يكن فرض شروطه حول الطريقة التي يشارك بها في الاقتصاد الدولي.

كل ذلك جعل الولايات المتحدة متوجسة من تزايد قوة ونفوذ الصين، فروجت لأطروحة « التهديد الصيني « التي شهدت انتشارًا كبيرًا، ما جعل منظمات حكومية ومؤسسات بحثية صينية تستخدم عبارة «الصعود السلمي»، حيث طرح هذا المفهوم الوزير الأول وين جياباو wen jiabao للتصدي لخطاب التهديد الصيني، كما إعتبر بمثابة سياسة صينية لطمأنة الغرب، حيث تحاول الصين التأكيد أن صعودها السلمي سيكون فريدا من نوعه في تاريخ العالم[7].

5- طويل نسيمة. الأزمات الإقتصادية العالمية قراءة في الأسباب الإقتصادية والتداعيات السياسية. *مجلة العلوم السياسية والقانون*، العدد:03، جوان 2017. متحصل عليه من: https://democraticac.de/?p=46739

6- مايكل أي براون، اوين ار توتي، شين ام لين جونز، ستيفن أي ميللر. *صعود الصين*. ترجمة: مصطفى قاسم. القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010، ص. 74 - 75

7- Cagdas Ungor, Countering US Hegemony: *A Viable Option for China? Dynamics of the Sino-U.S. Relations in the Post Cold War Era*, in: Atilla Sandikli. Istanbul: Bilgesam, 2010. p. 131.

إلا ان المعطيات عن القدرات الصينية توحي في الحقيقة أننا بصدد الحديث عن قوة مالية اقتصادية هائلة وقوة عسكرية متنامية بشكل سريع، ما يجعلها لا تكتفي بالصعود السلمي وستبحث عن مكانة دولية تتوافق مع إمكانياتها، وهذا واضح بالنظر إلى توسعها الاقتصادي العالمي واستيائها في عدة مناسبات من قواعد النظام العالمي وإحتكار الولايات المتحدة لإدارة مؤسساته.

2. فخ ثيوسيديدس وثنائية الصين/ الولايات المتحدة

إن منافسات القوى الكبرى ومزاحماتها وصراعاتها لإحتلال المكانة الغالبة والمهيمنة على النظام الدولي، أهم تنافس على ساحة الجغرافيا السياسية وذلك لسببين إثنين هما:

أولا: أن اي تدهور من هذا القبيل في علاقات القوى سوف يكون باهظ التكلفة إلى أقصى حد حتى لو لم يؤدي لصراع مباشر؛

الثاني: أن العلاقات العدائية بين القوى الكبرى وداخل دولها يمكن أن تكون سببا لحالة من الإرباك والتشتت الكبيرين، الأمر الذي يجعل التعاون بين تلك القوى للتعامل مع التحديات العالمية أمرًا بالغ الصعوبة.[8]

في واحد من اكثر اقتباسات السطر الواحد استخداما و استدعاءا في مجال دراسة العلاقات الدولية ، يقول المؤرخ اليوناني القديم ثيوسيديدس[9] «لقد كان صعود أثينا والخوف الذي بثه ذلك الصعود في إسبرطا هو ما جعل الحرب بينهما أمرا حتميا»، في معرض كتابه «تاريخ الحرب البلوبونزية» عن الحرب التي خربت المدينتين-الدولتين في العالم الاغريقي القديم قبل ألفي وخمسمائة عام، وكشف بذلك عن قوة دافعة أساسية تستوطن جذور واحدة من أكثر حروب التاريخ كارثية وارباك[10].

8- ريتشارد هاس، عالم في حيص بيص. *السياسة الخارجية الأمريكية وأزمة النظام القديم*. ترجمة:إسماعيل بهاء الدين سليمان. لبنان: دار الكتاب العربي، 2018. ص. 215.

9- عاش ثيوسيديس خلال الفترة من 460ق م إلى 395ق م ، ويعد الوالد المؤسس لما يعرف اليوم باسم»التاريخ العلمي»، نظرا لدقته الشديدة في تاصيل مرجعية كل حرف يكتبه، كما يعد مؤسس المدرسة الواقعية للسياسية .

10- غراهام اليسون. *حتمية الحرب بين القوة الصاعدة و القوة المهيمنة هل تنجح الصين و امريكا في الافلات من فخ ثيوسيديس*؟.تر: اسماعيل بهتء الدين سليمان، م: نهاد الحايك. لبنان: دار الكتاب العربي، 2018. ص. 8

ولد مصطلح « فخ ثيوسيديس» من رحم الاقتباس السابق على يد غراهام اليسون ضمن كتابه «متجهان للحرب هل تستطيع الولايات المتحدة و الصين تجنب فخ ثيوسيديس ؟»، حيث يصف هذا الفخ ظاهرة تسبب القوة الصاعدة في إثارة شعور القوة المهيمنة بالخوف الشديد مما يؤدي للصراع بينهما[11].

فبمراجعة سجلات الأعوام الخمسمائة الأخيرة إكتشف اليسون ست عشر حالة، إنتهت إثنتا عشر منها بنزاع عسكري وأربعة منها فقط لم يفض فيها الصراع لحرب، مؤكد إلى أن هذا الوضع لا يوحي بالاطمئنان عندما يتعلق الأمر بأهم تنافس على الساحة الجغرافية بين قوة صاعدة تعديلية ودولة راسخة مهيمنة[12]. حدث ذلك بين اثينا واسبرطا كما ذكر سابقا، أيضا هزت ألمانيا الصناعية كقوة صاعدة موقع بريطانيا التي كانت في قمة الترتيب الهرمي للعالم قبل قرن من الآن، ما إستدعى نتائج كارثية تمثلت في حرب عالمية[13].

يقول غراهام اليسون في مقال نشر له في صحيفة أتلانتيك في 2015 بعنوان «فخ ثيوسيديس: هل تتجه الولايات المتحدة و الصين نحو الحرب؟» ، أن الاستعارة التاريخية توفر لنا عدسة مثالية يمكن من خلالها تأمل العلاقات بين الولايات المتحدة والصين اليوم، هذه العلاقات التي أصبحت تمثل أهم تحدي عالمي كون الصعود الصيني أصبح يربك الولايات المتحدة ويؤثر عليها كونها المخطط والراعي الرئيسي للتصنيف العالمي، اضف ان المئة سنة الماضية تسمى «القرن الأمريكي». لذا فان فكرة وجود دولة من شانها أن تكون في مثل حجم قوة الولايات المتحدة أو أكبر يكون وقعه كإعتداء لهذه الاخيرة[14].

فالولايات المتحدة تريد المحافظة على الصيغة الحالية للنظام الدولي والتي تمنحها الأفضلية، فأعلنت عن مواجهة التمدد الإقليمي الصيني من خلال محاولات إحتوائه بكافة الوسائل (استغلال الإختلاف لإتخاذ اجراءات هجومية: حرب التعريفات

11- ريتشارد هاس، عالم في حيص بيص *السياسة الخارجية الامريكية و ازمة النظام القديم* . ترجمة: اسماعيل بهاء الدين سليمان. لبنان: دار الكتاب العربي، 2018، ص. 216

12- Asle Toje, *Will China's rise be peaceful ?Security, Stability and Legitimacy*. Oxford University Press, 2018. p. 7 - 8

13- غراهام اليسون، مرجع سابق. ص:20.

14- Graham Allison. *Is war between China and US inevitable*. on Youtube (Novembre20, 2018). (accessed 7 february 2021, at 22;31)

الجمركية، حرب التفوق التكنولوجي و مشكل شركة هواوي، إتهام الصين بإحداث إضطراب في الاسواق المالية ...)[15].

لا يركز غراهام اليسون على المقارنة بين الصين والولايات المتحدة بقدر ما يركز على تأثير الأولى على الثانية من حيث التصنيف العالمي وتوقعات السلام والحرب، حيث يقول في هذا الصدد «ما لم ترغب الصين في تقليص طموحاتها أو أن تستطيع واشنطن القبول بأن تكون رقم 2 في المحيط الهادئ فإن صراعا تجاريا أو هجوما إلكترونيا سيبرانيا أو حادثة في البحر، يمكن أن تتصاعد إلى حرب شاملة»[16].

صحيح أن إنكار فخ ثيوسيديس لا يجعل منه أقل واقعية، لكن الإعتراف به لا يعني التسليم به كخيار وحيد، خاصة في ظل وجود سجل تاريخي لحالات تنافس القوة الصاعدة والقوة الراسخة يمكن لقادة الدول الإعتبار منه، كذلك طبيعة النظام اليوم (العولمة، الإعتماد المتبادل، السلاح النووي) تجعل القوتين تحسب ألف حساب قبل الدخول في تنافس أمني يمكن أن تجعلها تتجاوز حافة الهاوية.

3. أزمة كورونا وتعقد العلاقات الامريكية / الصينية

مرت العلاقات الأمريكية-الصينية منذ سبعينات القرن الماضي بعدة مراحل بين المد والجزر، فمنذ أن أدركت الولايات المتحدة الأمريكية عدم جدوى الإستثمار في تجاهل جمهورية الصين الشعبية والإعتراف بجمهورية الصين الوطنية، فقام الرئيس الأسبق نيكسون بزيارة إلى الصين الشعبية في عام 1972، أين جرى الإتفاق على تبادل العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وإحتلال الصين الشعبية للمقعد الدائم في مجلس الأمن الدولي بدلا من الصين الوطنية «تايوان»، كما إتجه الرئيس كلينتون في نهاية التسعينات إلى بناء شراكة إستراتيجية مع الصين في ولايته الأولى.[17]

15- حسين اسماعيل. *الصين من نبوءة الانهيار إلى فخ ثيوسيديس*. متحصل عليه من : الصين اليوم ، بتاريخ: 02/05/2018. http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018

16- نفس المرجع.

17- مركز حرمون للدراسات المعاصرة. *محددات العلاقات الأمريكية-الصينية*. بتاريخ: 4 فيفري 2019. متحصل عليه من: https://www.harmoon.org/researches/archives-13503

وفي عهد الرئيس أوباما إكتنف العلاقات الغموض خاصة بعد سياسته «التحول نحو آسيا، كذلك إلى تخوف البلدين من إنقلاب موازين القوى لمصلحة الآخر، وكذلك إختلاف أنظمة البلدين، وفي السنوات الأخيرة بدأت مراكز القرار الأمريكي تنظر إلى الصين إلى أنها المنافس الإستراتيجي الذي يستخدم وسائل مختلفة لتعزيز مصالحه.

وقد برز ذلك مع مجيئ دونالد ترامب الذي كانت الصين محطته الأولى في آسيا عام 2017، ليبدأ بعد ذلك التوتر في العلاقات بين البلدين لعدة أسباب منها؛ حرب التعريفات الجمركية، إدانة الإضطهاد الديني في الصين، إتهامها بالتدخل في الإنتخابات الأمريكية، تصنيف الصين كمتلاعب بالعملة وتحذيرها من إضطراب الأسواق المالية...الخ.[18]

ظهر الوباء القاتل والمعروف باسم كورونا أو كوفيد19- في ديسمبر 2019 في منطقة ووهان بالصين، وانتشر في كل أقطار العالم خلال ثلاثة أشهر فقط من التعرف عليه، فبلغ عدد المصابين في هذه الفترة نحو مليوني مصاب، وعدد الوفايات نحو مئة ألف نسمة. وترتب على ذلك آثار كارثية على الاقتصاد العالمي؛ من توقف للصناعات وانهيار في أسواق المال العالمية وانخفاض غير مسبوق لأسعار النفط، أيضا فقدان لملايين الوظائف. ما جعل قادة الدول يعلنون الحرب على عدو غير معروف وبأسلحة غير متوفرة، فكشف ذلك عن ضعف أداء الأنظمة على اختلاف إمكانياتها وتنوع طبيعتها في الحد من إنتشار هذه الجائحة[19].

أعادت أزمة كوفيد19- طرح موضوع التنافس بين الولايات المتحدة بوصفها القوة المهيمنة والصين بوصفها القوة الصاعدة، خصوصا فيما يتعلق بفكرة حتمية الصدام بين القوتين من عدمها، ذلك بسبب طريقة تعاطي الصين مع أزمة كورونا وقدرتها على ممارسة الضبط الاجتماعي والتحكم في حشود الجماهير بطريقة رقمية مبتكرة، ما كشف عن نموذج صاعد ناجح. مقابل عجز الولايات المتحدة

18- Christopher Layne, The Return of Great-Power War. In: *What Are We Missing?. FOREIGN AFFAIRS*, Volume99, Number6. November 2020. P: 46-48.

19- مشاري حمد الرويح، *أثر أزمة كورونا على دراسة العلاقات الدولية بين الحل، التأمل، وإعادة اكتشاف الذات*. في: أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية. جامعة قطر، مركز ابن خلدون للعبوم الانسانية والاجتماعية، 2020. ص. 62-63.

في التعاطي مع هذه الجائحة، حيث إعتبر الباحث MicahZenko في مقال نشره في مجلة Foreing Policy طريقة تعامل إدارة ترامب مع كوفيد19- «أسوا فشل استخباري في تاريخ الولايات المتحدة»[20].

يقول كل من Yu Yongdin و kevinGallagher في مقال لهما بعنوان «فخ ثيوسيديدس و كوفيد19-» أنه على الولايات المتحدة والصين استغلال أزمة كورونا للهروب مما سماه غراهام اليسون مصيدة ثيوسيديس، وذلك بالتعامل مع هذه الجائحة على أنها عدو مشترك نظرا لخطورتها على العالم كله[21].

إلا أن العلاقات لم تسير في طريق التعاون، فرغم إشارة الصين إلى أنها تحبذ إعادة ضبط العلاقات المتوترة بين العملاقين بعد سنوات ترامب خصوصا فيما يتعلق بقضية الجائحة، إلا أن إدارة بايدن ترى في ذلك فخا لتثبيط الولايات المتحدة عن التنافس معها وتتهم الصين بأنها تريد نظاما دوليا قائما على مفهومها للقوة، وترى في مضاعفتها للقوة الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية تهديدا جيواستراتيجيا لمكانة الولايات المتحدة بصفتها القوة العظمى.

أضف إلى أن شي جين بينغ يقوم بإتخاذ موقف متشدد ضد الولايات المتحدة، خاصة بعد الحرب الأوكرانيا وصدور بيان مشترك بين الصين وروسيا بعد أولمبيات بكين الشتوية تم الإعلان فيه أن الصداقة بين الدولتين ليس لها حدود، لكن يبقى الاستقرار في علاقة بكين مع واشنطن يمثل أولوية قصوى بالنسبة للصين، كونها لا تريد أن تصبح هدفا للعقوبات الدولية التي تقودها إدارة بايدن على الأقل للحفاظ على علاقة يمكن التنبؤ بها ومستقرة وفي الوقت الحالي. ومن أجل ذلك إمتنعت بكين عن تقديم المساعدة العسكرية علانية لروسيا على الرغم من إستمرارها في تقديم الدعم المعنوي الدبلوماسي.[22]

20- مصطفى بخوش، *انعكاسات ازمة كورونا الحديثة في العلوم السياسية*. في: ازمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية، مرجع سابق. ص. 82-74.

21- Yu Yongding and Kevin Gallagher. *Covid-19 and The Thucydides Trap Rebuilding strained Sino-American relations key to global recovery, pandemic defeat*. 27 Apr 2020. In: https://www.theasset.com/viewpoint/40267/covid-19-and-the-thucydides-trap

22- Ichiro Inoue, Challenges for china posed by the ukraine war. *SPF China Observer*, No 40. 22/09/2022. In : https://www.spf.org/spf-china-observer/en/document-detail040.html

4. مستقبل النظام الدولي في ظل صعود الصين

تضاربت الاتجاهات بين الباحثين حول السلوك المستقبلي للصين في ظل الهيمنة الأمريكية، فهل ستكون الصين وفق طرح اللبراليين الجدد شريك مسؤول في النظام الدولي على حد تعبير «روبرت زويلخ» حيث تدعم التواصل والإنفتاح والتكامل مع الولايات المتحدة والبحث عن حلول للقضايا المختلف عليها. أم أنها ستتجه لإثبات نفسها كقوة تعديلية غير راضية على طبيعة النظام، ما يؤدي إلى تصعيد المعضلة الأمنية بينها وبين الولايات المتحدة ويدعم فرضية الإضطراب الدولي وفق تحليلات الواقعيين الهجوميين (فراغ السلطة). أو أنها بعيدا عن الطرحين ستظل الصين فاعلا من فواعل أخرى تسعى كغيرها نحو تحقيق مصالحها وفق ما تتيحه علاقات القوة وقواعد النظام الدولي القائم.

نحاول إنطلاقا من ذلك رصد مسارات لمستقبل النظام الدولي في ظل ثنائية «صعود الصين/ تراجع الولايات المتحدة»؛ قد يكون أحدها طريقا مسدودا، والآخر سيؤدي إلى إستمرار الوضع الراهن، والثالث يمكن أن يؤدي إلى تغيير النظام الدولي.

4 ـ 1ـ السيناريو التشاؤمي: تغير النظام الدولي

• **الاتجاه الاول:** في هذا السيناريو يرتبط بمجموعة متغيرات تمكن من عودة الهيمنة الامريكية وتعطيل صعود الصين، تتمثل في:

ـ تختلف المتطلبات الأساسية للقيادة العالمية اليوم عما كانت عليه أيام الإمبراطورية البريطانية، فلم تعد القوة العسكرية التي تعززها قدرة اقتصادية كافية للمحافظة على السيطرة العالمية، لذلك إذا إستطاعت الولايات المتحدة إدراك حقيقة تهديد الصين لمكانتها في النظام الدولي،[23] وعززت بناء على ذلك مصالحها معها وزادت من دورها في المؤسسات والتعهدات الدولية، فإنها ستتمكن من قلب المسار التصاعدي للصين وتفعل ما بوسعها لإبطائها.

23- رييغنيو بريجينسكي. *الفرصة الثانية ثلاث رؤساء وأزمة القوى العظمى الأمريكية*. لبنان: دار الكتاب العربي، 2007. ص. 220.

ـ ينبغي على الولايات المتحدة أن تحدد أجندة عمل جديدة للعمل الدولي المشترك وعبر الحدود بإيجاد صيغة جديدة للنظام الدولي ومؤسساته، تمكنها على المشاركة بعمق فقط في المشكلات العالمية التي تخدم مصالحها لتجنب التمدد العسكري الزائد، ما يساعدها على إحتواء الصعود الصيني وضبط سياستها الخارجية وفق شروطها.[24]

ـ يجب أن تستغل الولايات المتحدة الاختلاف في العديد من القضايا مع الصين (تايوان، بحر الصين الجنوبي، قضايا حقوق الانسان..) لكسب الراي العام واعادة تعزيز تواجدها في المنطقة.

ـ إضافة إلى ذلك يجب أن تستثمر الولايات المتحدة في التنسيق مع الحلفاء وتعزيز التعاون بشأن الصين، وتطبيق عقوبات عليها بشأن إنتهاكات حقوق الإنسان وتهديد أمن تايوان. وهذا ما بدأت به إدارة بايدن الأشهر الأولى بتشكيل حلف AUKUS مع بريطانيا وأستراليا للحد من النفوذ الصيني في بحر الصين الجنوبي.[25]

• **الإتجاه الثاني:** أخطر سيناريو تواجهه الولايات المتحدة هو أن تصبح الصين دولة مهيمنة، كونه لا يمكن إنكار حقيقة التقدم السريع للصين داخل النظام الدولي. ويتحقق ذلك في حال حدوث بعض الافتراضات نذكر منها:

ـ تزايد عدم رضا الصين عن موقعها في النظام الدولي ما يعلها تتحدى بشكل دائم جوانب النظام الذي تقوده الولايات المتحدة ويعتمد ذلك على إستمرار اقتصادها مساره التحديثي السريع.

ـ يعتمد تحول الصين إلى دولة مهيمنة كامنة بالدرجة الأولى على ما إذا كان اقتصادها سيواصل مساره التحديثي السريع، أين ستصبح الصين القوة العظمى الأغنى في العالم، وتستخدم ثروتها بالتأكيد لبناء آلية عسكرية هائلة، ما يجعلها

24- Joseph S.Nye and Condoleezza Rice and Nicholas Burns Anja Manuel. *Domestic & International (DIS)ORDER A strategic Response*. United States, The Aspen Institute, 2020. p. 161.

25- Jian Zhang, *China and AUKUS. Growing tensions ahead. Australian Outlook*, 17/11/2022. In :https://www.internationalaffairs.org.au/australianoutlook

تحقق هيمنة إقليمية، وتطور نسختها من مبدأ مونرو في مواجهة الولايات المتحدة.[26]

ـ إستمرار نجاح الصين في تصدير قوتها الناعمة من خلال مشاريع البنية التحتية عبر مبادرة الحزام والطريق BRI، مقابل ذلك تستغل قوتها الاقتصادية لزيادة قدراتها العسكرية وتطويرها بريا و بحريا. [27] وهذا ما يبرر التعزيز السريع للصين لقواتها البحرية وتقنياتها الداعمة لزيادة حرية المناورة في مضيق تايوان والمناطق الأوسع في غرب المحيط الهادئ وما وراءه.[28]

ـ إستثمار الصين في الازمة العالمية التي سببها فيروس كورونا والتي أثبتت فشل الأنظمة السياسية الكبرى على إدارتها، وكسب حلفاء الولايات المتحدة كاليابان والهند لزعزعة مكانتها في المنطقة.

4 ـ 2ـ السيناريو التفاؤلي: إستعاب الصين

يقول بريجنسكي في هذا الصدد؛ «تشهد منطقة آسيا نمو مطردا للصين، لكن بصفتها قوة مسالمة لأنها لا ترى بأن النزاع خيار حتمي ولا تميل إلى مواجهة الولايات المتحدة عسكريا بل تركز جهودها على التنمية الاقتصادية وعلى السعي للحصول على إعتراف دولي بها كقوة كبرى»[29] ما يعني بأن سلوك الصين المستقبلي لن يكون عدوانيا أو تصحيحيا.

يقودنا هذا السيناريو نحو إستعادة الثقة المتبادلة بين الصين والولايات المتحدة من خلال التركيز على المصالح المشتركة ومحاربة الاعداء المشتركين. يتحقق ذلك بتوفر الشروط التالية:

ـ وجود نوع من الرضا المتبادل بين القوتين، أين تجد كل من الولايات المتحدة

26- جون مير شايمر. *مأساة سياسات القوى العظمى*. ترجمة: مصطفى محمد قاسم، السعودية: النشر العلمي والمطابع، 2012. ص.501.

27- مركز محرمون للدراسات المعاصرة. *محددات العلاقات الامريكية الصينية*. بتاريخ: 4 فيفري 2019.
https://www.harmoon.org/researches/archives

28- Bruce jones and Andrew yeo, China and the challenge to global order. *BROOKINGS*, November 2022. In : https://www.brookings.edu/research/china-and-the-challenge-to-global-order/

29- صدام الجبابرة. *مناظرة بين زبغنيو بريجينسكي وجون مير شايمر*. ترجمة: عادل زقاع، بتاريخ: 18/04/2016. متحصل عليه من: http://bohothe.blogspot.com/2010/03/blog-post_9836.html

والصين إطار جديد ينظم علاقات القوى الكبرى ويوسع مجالات التعاون، وتأخذ الصين إمتيازات داخل النظام الدولي تتناسب وإمكانياتها ما يجعلها تتجنب سب الولايات المتحدة لفخ ثيوسيديس.

ـ فيما يتعلق بالترابط الاقتصادي فإن التصورات المتعلقة بالممارسات الاقتصادية الصينية غير العادلة، وإستمرار المخاوف بشأن التصاعد الصيني مما أضعف تشجيع الروابط الاقتصادية للسلام بين القوتين. وعليه يمكن ان تلعب إستراتيجية اقتصادية صينية منفتحة للتعاون مع الولايات المتحدة دورا مهما لطمانتها والتقليل من مخاوفها، ما يجنبها الإنسحاب لفخ ثيوسيديدس.

ـ إمتثال كل من الصين والولايات المتحدة للأطر القانونية ومؤسسات النظام، والتعاون في حل المشكلات التي تمس السلم والأمن الدوليين، وبناء تحالفات مشروطة ودفاعية، إضافة للقبول المتبادل لمجالات النفوذ لكل طرف للحد من العداء بشكل كبير بين القوتين.

ـ إن امتلاك الصين والولايات المتحدة الأسلحة النووية يمكن أن يقلل من إمكانية تجاوزها لحافة الهاوية، خاصة بعد إدراك الولايات المتحدة لجهود التحديث النووي الصيني التي تشير إلى أنها تقترب من إمتلاك الضربة الثانية وبالتالي وصول الطرفين إلى توازن الرعب المعروف بإسم التدمير المتبادل المضمون MAD.[30]

ـ ليس من الضروري أن يؤدي إستمرار النمو الاقتصادي للصين إلى تحول هيمنة عنيف، إذا أدركت الصين أنها تواجه نظام يختلف عن الأنظمة التي واجهتها القوى الصاعدة في الماضي، ما يساعد الولايات المتحدة على إستيعابها ضمن النظام الدولي وجذبها للتكيف مع دورها الجديد فيه.

الخاتمة

إن فخ ثيوسيديدس من أهم النقاشات النظرية التي تفسر ثنائية صعود/ تراجع القوى الدولية، وتساعد في فهم العلاقة المباشرة بين الصين كقوة صاعدة وتاثيرها

30- Oriana Skylar Mastro, In the Shadow of the Thucydides Trap: International Relations Theory and the Prospects for Peace in U.S.-China Relations. Association of Chinese Political Studies,21 Nonember 2018. P:7

على الولايات المتحدة كقوة راسخة وإنعكاسات كل ذلك على طبيعة النظام الدولي، وبناءا على ذلك توصلنا لمجموعة من الاستنتاجات نوجزها في:

• بعد المتغيرات الدولية الجديدة الناتجة عن عولمة العالم بالدرجة الأولى، ظهرت أقطاب دولية بقوة مستفيدة من الأزمات التي تعرض لها الاقتصاد العالمي والتي أثرت على الولايات المتحدة الأمريكية وتراجع دورها في القدرة على الضبط العالمي، مقابل صعود الصين المنافس الأكبر على مكانتها في النظام الدولي؛

• يصف فخ ثيوسيديدس الذي يطرحه غراهام اليسون نشاط خطير ينتج عندما تهدد قوة صاعدة بازاحة قوة مهيمنة مما يؤدي للصراع بينهما، أين يقدم غراهام اليسون سجل تاريخي لتقليل إحتمال نشوب حرب بين قوة صاعدة واخرى راسخة؛

• شكل الصعود الصيني منذ بدايات القرن الحادي والعشرين لحظة فارقة في تحول طبيعة النظام الدولي خاصة من حيث تأثيره على مكانة الولايات المتحدة، أين تبنت الصين طرحا جديدا لم تتناوله أي قوة صاعدة من قبلها وهو «الصعود السلمي»، من خلال إستراتيجية دولية تعطي مؤشرات للعالم بسلمية مسارها التنموي متجنبة الدخول في صراعات؛

• إن المسار الذي خططت له الصين جعل منها اليوم الاولى اقتصاديا بلغة الأرقام، مقدمة للعالم نموذج متكامل أساسه التنمية الاقتصادية، ومشيرة من خلاله إلى أن طموح بكين في أن تأخذ مكانتها كقوة عالمية لن يؤدي إلى زعزعة الإستقرار العالمي، ودللت على ذلك بإنخراطها في مؤسسات النظام الدولي.

• يقول جون مير شايمر «من غير الممكن أن يكون صعود الصين سلميا، واذا إستمر نموها الاقتصادي الدراماتيكي خلال العقود القليلة القادمة سوف تتورط الولايات المتحدة والصين في تنافس أمني شديد مع إمكانية التصعيد إلى حرب مفتوحة» كون الهدف النهائي لكل قوة كبرى هو مضاعفة نصيبها من القوة العالمية وفي نهاية المطاف السيطرة على العالم، ومعطيات القوة الصينية وإستيائها من إحتكار الولايات المتحدة لإدارة مؤسسات العالم دليل على ذلك؛

• في الاخير يبقى السيناريو الأقرب للتحقيق يعتمد بالدرجة الاولى على إستراتيجيات القوتين، سواء كان في استمرار الصين في محاولات إثبات نفسها كقوة تعديلية غير راضية، أم أن الولايات المتحدة ستتمكن من إحتواء الصين وتجعل منها شريك مسؤول في النظام الدولي.

قائمة المراجع

1- علي باكير. *التنافس الجيواستراتيجي للقوى الكبرى على موارد الطاقة دبلوماسية الصين الابعاد والانعكاسات*. بيروت: دار المنهل اللبناني، 2010. ص. 246

2- GDP in China, in https://tradingeconomics.com/china/gdp

3- جوزيف ناي، *هل إنتهى القرن الأمريكي؟*. ترجمة: محمد إبراهيم عبد الله. السعودية: دار العبيكان، 2016. ص. 66.

4- طويل نسيمة،" الأزمات الإقتصادية العالمية قراءة في الأسباب الإقتصادية والتداعيات السياسية ". *مجلة العلوم السياسية والقانون*، العدد:03، جوان 2017. متحصل عليه من: https://democraticac.de/?p=46739

5- مايكل أي براون، اوين ار توتي، شين ام لين جونز، ستيفن أي ميللر. *صعود الصين*. ترجمة: مصطفى قاسم. القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010، ص. 74 -75

6- Cagdas Ungor. *Countering US Hegemony: A Viable Option for China? Dynamics of the Sino-U.S. Relations in the Post Cold War Era*, in: Atilla Sandikli. Istanbul: Bilgesam, 2010. p. 131.

7- ريتشارد هاس. *عالم في حيص بيص السياسة الخارجية الأمريكية وأزمة النظام القديم*. ترجمة:إسماعيل بهاء الدين سليمان. لبنان: دار الكتاب العربي، 2018. ص. 215.

8- غراهام اليسون. *حتمية الحرب بين القوة الصاعدة و القوة المهيمنة: هل تنجح الصين و امريكا في الافلات من فخ ثيوسيديس؟*.ترجمة: اسماعيل بهتء الدين سليمان، م: نهاد الحايك. لبنان: دار الكتاب العربي، 2018. ص.8

9- Asle Toje. *Will China's rise be peaceful ?Security, Stability and Legitimacy*. Oxford University Press, 2018. p.7-8

10- Graham Allison. *Is war between China and US inevitable*. on Youtube (Novembre 20, 2018). (accessed 7 february 2021, at 22;

11- حسين اسماعيل. *الصين من نبوءة الانهيار إلى فخ ثيوسيديدس*. متحصل عليه من : الصين اليوم ، بتاريخ: 2018/05/02.

http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018

12- مركز حرمون للدراسات المعاصرة. *محددات العلاقات الأمريكية-الصينية*. بتاريخ: 4 فيفري 2019. متحصل عليه من:

13503-https://www.harmoon.org/researches/archives

13- Christopher Layne, The Return of Great-Power War. In: What Are We Missing?. *FOREIGN AFFAIRS*, Volume99, Number6. November 2020. p. 46-48.

14- مشاري حمد الرويح. *أثر أزمة كورونا على دراسة العلاقات الدولية بين الحل، التأمل، وإعادة اكتشاف الذات*. في: أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية. جامعة قطر، مركز ابن خلدون للعبوم الانسانية والاجتماعية، 2020. ص.62-63.

15- مصطفى بخوش. *انعكاسات أزمة كورونا الحديثة في العلوم السياسية*. في: ازمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية، ص. 74-82.

16- Yu Yongding and Kevin Gallagher. *Covid-19 and The Thucydides Trap Rebuilding strained Sino-American relations key to global recovery*, pandemic defeat. 27 Apr 2020. In: https://www.theasset.com/viewpoint/40267/covid-19-and-the-thucydides-trap

17- Ichiro Inoue. *Challenges for china posed by the ukraine war. SPF China Observer*, No 40. 22/09/2022. In : https://www.spf.org/spf-china-observer/en/document-detail040.html

18- رييغنيو بريجينسكي. *الفرصة الثانية ثلاث رؤساء وأزمة القوى العظمى الأمريكية*. لبنان: دار الكتاب العربي، 2007. ص.220.

19- Joseph S.Nye and Condoleezza Rice and Nicholas Burns Anja Manuel. *Domestic & International (DIS)ORDER A strategic Response*. United States, The Aspen Institute, 2020. p.161.

20- Jian Zhang. *China and AUKUS : Growing tensions ahead*. Australian Outlook, 17/11/2022. In :

https://www.internationalaffairs.org.au/australianoutlook

21- جون مير شايمر. *مأساة سياسات القوى العظمى*. ترجمة: مصطفى محمد قاسم، السعودية: النشر العلمي والمطابع، 2012. ص.501.

https://www.harmoon.org/researches/archives

22- Bruce jones and Andrew yeo. *China and the challenge to global order*. BROOKINGS, November 2022. In :

https://www.brookings.edu/research/china-and-the-challenge-to-global-order/

23- صدام الجبابرة. *مناظرة بين زيغينيو بريجينسكي وجون مير شايمر*. ترجمة: عادل زقاع، بتاريخ: 2016/04/18. متحصل عليه من:

http://bohothe.blogspot.com/2010/03/blog-post_9836.html

24- Oriana Skylar Mastro. *In the Shadow of the Thucydides Trap: International Relations Theory and the Prospects for Peace in U.S.-China Relations*. Association of Chinese Political Studies,21 Nonember 2018. p.7